إلى الأديب «محمد العلائى»

للدكتور عزيز فهمى

[ذكرى أول لقاء على صفحات الرسالة ، وقد نشرت له (على ضفاف الجحيم) فى العدد ٥٤٩ صفحة ٣٦ قصيدته]

أَنَرْتَ كامنَ أشجانى وآلامى
وَضَجّ جنبى على « خَفّاقِه » الدامى
يا أيها الشاعرُ المحرومُ لا سَغَبا
— كما تقول — ولكن روحُك الظامى
إن «عربد الشكُ» — والتعبير مُبْتَكَرٌ —
فى ساعةِ اليأسِ عَرْبِدْ بعض أنغام
فى نور قلبكَ من شمس الضحى عِوَض
فاقبسْ من النور أو أشرق بإلهام
إن « الحقيقةَ » ظِلٌّ حائل أبدا
يحومُ والنـاسُ فى ماخور آثام
دون الحقيقةِ سـدٌّ هائل عَرِم
من التقاليد محفوفٌ بأوهام

وبعد ! ألا كلمة عن « الصديقة بنت الصديق » صاحبة المقال ؟ ! إن قلة السطور الباقية لتعجلنى عن كثير ، ولكننى أملك أن أقول : إن عائشة المرأة ، وعائشة الأنثى ، وعائشة المسلمة ، وعائشة زوج النبى ، وعائشة الإنسانة تبدو على أوضح ما تكون فى هذا الكتاب الأخير

ولقد وقع اتفاق عجيب فى موعد هذه الدراسة . ذلك هو التوافق بين السن التى كان النبى (صلى الله عليه وسلم) يهش فيها لعائشة ويستروح ويتقبل بسرور ونشاط مقتضيات سنها وصباها وبين السن التى يدرس فيها العقاد شخصية عائشة (رضى الله عنها) ،

وإنه ليخيل إلىّ أن هذا التوافق كان واضح الأثر فى انفعال العقاد لهذه الشخصية الحلوة الكريمة وصحة فهمه لوجوه جهادها وتصرفاتها

وهذا الكتاب الجديد امتداد وتكملة لعبقرية محمد ، كما كانت عائشة امتداداً وتكملة لحياة محمد ، وقد جمعهما أسلوب العقاد الفنان على نسق اجتماعهما فى الحياة قبل ثلاثة عشر قرناً من الزمان .

سيد قطب

وما الحقيقـةُ إلا ما يُزَوِّرُهُ
خيالُ مُنَجِّمٍ أو عَجْزُ أقزام
غرائز النـاس تأباها مجردة
وَيُدْعِمُ الزورَ منهم كلُّ هدام !
« خلا المُصلّى » ولا محراب تنظره
وعسعس الليـل فى بيداء أحلام
وَطُفْتَ بالمعبـد المحزون تسأله
أين المسيح وأين المبدأ السامى ؟
وتمتم الكاهن الدجال أغنيـةً
وأطفأ الشمع إلا حـول أصنام
كَفَرْتَ بالإثم واجتاحتك عاصفةٌ
فى لجة الشك حول الساحل الطامى
وَهُمْتَ فى الأرض « مخدورَ المُنى شَرِقا »
تقول « ياوحدتى » فى ليل إحرامى !
أخى ! وإن لم تصلنا بعدُ رابطةٌ
من الوداد ولم نوصـل بأرحام
عَظَّمْتُ شعرك عذباً فى مقولته
قبل الأوان فلم يُخْفِلْكَ إعظامى
ورق قلبى وراق اللحن فى أذنى
— أنا العنيد — كما يحتج لَوّامى
يصيب سمعىَ وقرٌ من مباذِلهم
إذ يُقحمون ركيكاً شر إقحام
كذلك الشعر فاصدح فى خميلته
أعوذ بالشعر من أنغام نظّام !
عَبَرْتَ من كَرْمَة الحرمان خَمْرته
ففاحت الكأس فى « جَوّى وأنسامى »
وفى البواكير طعم لا يَلَذُّ به
إلا عليم بطعم الخمر والجـام
نزحتَ دمعى فليت الدمع يشفع لى
وليت نفسك ترضى بعد إحجام

عزيز فهمى